(٤) المناطق المحتلة

مشروع بورقيبة وردود الفعل في المناطق المحتلة :

عند أوائل تموز الماضي طرح بورقيبة مشروعا لحل النزاع العربي الاسرائيلي بواسطة انشاء دولة فلسطينية تشمل المناطق المحتلة : الضفة الغربية وقطاع غزة ، وكذلك الضفة الشرقية لنهر الاردن ، باعتبار ان هذه الضفة هي جزء من فلسطين او كما يقول المنطقة الصحراوية لفلسطين ، وما الاردن الا اسم نهر فقط ، وان شرق الاردن هو قضية مصطنعة والاساس فلسطين . ويعيد مشروع بورقيبة الى الاذهان المشروع الذي قدمه « اريه اليآف » في كتابه « ارض الغزال » بخصوص انشاء دولة فلسطينية ، فمثل بورقيبة يعتقد اليآف ان شرق الاردن هو جزء من « ارض اسرائيل » (يعني فلسطين) ، وان « ارض اسرائيل الكاملة » اي فلسطين والضفة الشرقية لنهر الاردن هي بمثابة وطن يسكنه شعبان ، ولذا ينبغي اقامة دولتين ما بين الصحراء والبحر المتوسط ، الاولى دولة اسرائيل والثانية الدولة الفلسطينية التي تشتمل على معظم الضفة الغربية وقطاع غزة ، وشرقي الاردن بكامله ، ويكمن الفارق الاساسي في المشروعين في مقدار « كرم وسخاء » كل منهما بالنسبة لما يمنحانه للدولة الفلسطينية ، ففي حين يتفقان على منح الدولة الفلسطينية كامل الضفة الشرقية ، يختلفان في المقدار الذي يمنحه كل منهما من الاراضي الفلسطينية لهذه الدولة .

ما هي ردود الفعل في المناطق المحتلة حول دعوة بورقيبة ؟ برزت ثلاثة مواقف تجاه الدعوة بين اوساط « الزعامة التقليدية » ومن تسميهم اسرائيل « الزعامة الشابة » خارج نطاق التمثيل النضالي والشرعي للشعب الفلسطيني .

(١) موقف انصار الكيان الفلسطيني: لقد أيدت هذه الفئة تصريحات بورقيبة بشأن اقامة دولة فلسطينية، وعبرت عن رضاها باصدار بيان دعت فيه شعوب المنطقة والعالم الى أخذ اقوال الرئيس بورقيبة بعين الاعتبار، وبالاضافة الى ذلك اخذت تعزز من حملتها على النظام الاردني خلال المقالات التي يكتبها ابرز زعماء هذه الفئة محمد ابو شلبابة الذي وصف النظام الاردني لمعارضته دعوة بورقيبة بأنه « وحده العميل والخائن ، وانه يعمل من اجل ضياع حقوق الشعب الفلسطيني في الوقت الحاضر، تماما كما عمل مع الاستعمار البريطاني ، ومع الصقور في الحركة الصهيونية على اضاعة حق الفلسطينيين في تقرير مصيرهم سنة ١٩٤٩ وما بعدها ... أي ان النظام الهاشمي كان وما يزال وسوف يظل المعيق وحجر العثرة والمحرض ضد الشعب الفلسطيني ، وسيظل النظام الذي يفضل ضياع كل شيء ، ضياع الارض والشعب والقضية، على ان ينال الشعب الفلسطيني حقوقه المشروعة. ولا شك ان هذه الحملات المسعورة الغوغائية التي يشنها النظام الهاشمي ضد دعاة الدولة الفلسطينية الكبار من أمثال الرئيس التونسي ووزير خارجية مصر ودعاة الدولة الفلسطينية من الافراد العاديين في الشعب الفلسطيني ، نقول لا شك ان هذه الحملات المسعورة تؤكد ان النظام بدأ يترنح » .

(٢) موقف رئيس بلدية الخليل المعارض لدعوة بورقيبة من خلال واقع ازدواجية العمالة للسلطتين الاردنية والاسرائيلية ، ويتسم موقفه بالتذبذب والتأرجح لكونه يحاول التوفيق في ارضاء السلطتين . ففي أوائل شهر تموز استنكر الجعبري دعوة بورقيبة بشدة بقوله : « وبكل أسف أقول ان الحبيب بورقيبة قد سكت دهرا ونطق كفرا » وبذلك أرضى النظام الاردني ، الا أنه عاد في أواخر نفس الشهر وأخذ يبتعد عن السلطة الاردنية ، حين دعا الى اقامة دولة فلسطينية « .. انني اعتقد ان الشعب الفلسطيني لن يذوب وسيبقى ما بقي الدهر ، وان انجع حل للقضية الفلسطينية هو انشاء دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة والعودة الى قرار التقسيم عام ١٩٤٧ . وعندها تكون الدولة الفلسطينية همزة وصل ومحبة بين الدول العربية واسرائيل في ظل سلام عادل وأمان دائم . اما ما يقال بأن الاردن هو فلسطين ، وفلسطين هي الاردن، وجميع الاردنيين فلسطينيون ، وجميع الفلسطينيين أردنيون ، فهذا لم يقره التاريخ في يوم من الايام».

(٣) موقف معظم الزعامة التقليدية : اتسم موقف معظم الزعامة التقليدية بمعارضة دعوة بورقيبة . ومما ساعد هذه الفئة على بلورة موقف معارض ، كون السلطتين الاسرائيلية والاردنية تتفقان في معارضة دعوة بورقيبة، وان كانت الاسباب